الحياة
AL HAYAT
تجريبي

200 مدرسة رسمية فرنسية تدرج اللغة العربية في منهاجها

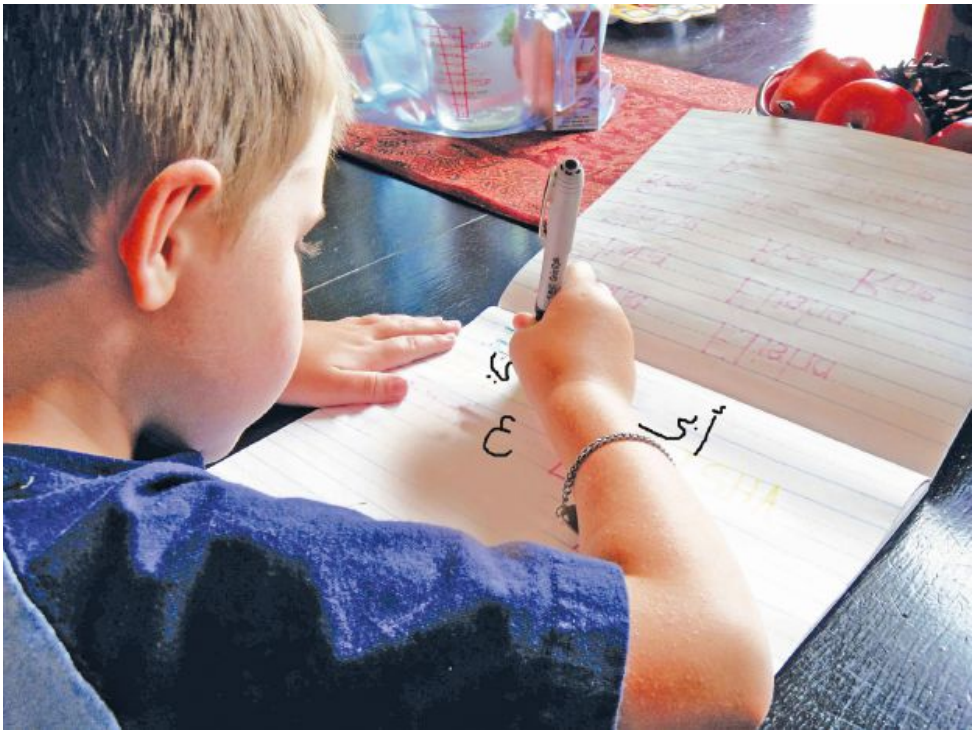

الخميس، ٢٤ يوليو/ تموز ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)
النسخة: الورقية - دولي

باريس - عمر الأسعد
آخر تحديث: الخميس، ٢٤ يوليو/ تموز ٢٠١٤ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

«اخترت اللغة العربية لأني أحبها، ولأني لا أريد نسيان لغتي الأصلية». بهذه الكلمات يجيب أنيس طالب الصف الثالث الثانوي عند سؤاله عن سبب اختياره العربية كلغة ثانية في دراسته إلى جانب اللغة الفرنسية.

اختارت حوالى 200 مدرسة في فرنسا إدخال العربية إلى مناهجها كلغة ثانية يدرسها التلامذة بعد الفرنسية إلى جانب غيرها من اللغات كالألمانية والإسبانية والإنكليزية. وجاء اختيار العربية نظراً للإقبال بين الطلاب على دراستها، خصوصاً أنها تعتبر اللغة المحكية الثانية في فرنسا لوجود مواطنين فرنسيين من أصول عربية.

تدرّس اللغة العربية رسمياً في المدارس من خلال أساتذة غالبيتهم من أصول عربية، كذلك تنحدر غالبية التلامذة الذين يتبعون هذه الصفوف من أبناء المهاجرين العرب وتحديداً من بلدان المغرب العربي.

ويشير أستاذ اللغة العربية قدور زويلاي إلى أن التلامذة يقبلون على دراسة اللغة العربية في المدارس الفرنسية بالاتفاق مع أهاليهم. ويضيف: «لأن الأهل يحضون أولادهم على تعلّم العربية والنطق بها كيلا تنقطع الصلة بينهم وبين الوطن الأم، سواء على المحور اللغوي أو الثقافي أو الحضاري أو المحور الديني».

يؤكد أنيس ما يذهب إليه الأستاذ زويلاي قائلاً: «أتعلّم العربية أيضاً كي أتحدّث بها مع الأصدقاء والأقارب عندما أقضي العطلة في بلدي الجزائر».

وعلى رغم أن غالبية الطلاب في المدارس ينحدرون من أصول عربية إلا أن هذا لا ينفي وجود استثناءات بين الدارسين، وهنا تشير كارولين (15 سنة) المولودة لأبوين فرنسيين أنها اختارت اللغة العربية «لأني درست في مدرسة تضم طلاباً عرباً كثيرين، ونسجت معهم علاقات صداقة قوية، لذا أحببت أن أتعلّم لغتهم وأتكلمها كما يتكلمون هم لغتي».

وتذكر أنها عندما زارت الصيف الماضي المغرب مع عائلاتها أعجبت جداً بالبلد وتحدثت قليلاً مع الناس بالعربية.

تبدو اللغة العربية على الناطقين بالفرنسية غريبة وصعبة بعض الشيء، ما يخلق صعوبات للمدرسين أثناء تدريسها خاصة من ناحية نطق الأحرف ولفظها بشكل سليم، ويجد غالبية الطلاب صعوبة في لفظ أحرف مثل القاف والعين والحاء، غير أن الأستاذ زويلاي لا يرى أن هذه الصعوبات تشكل عائقاً حقيقياً لتعلم اللغة ومعرفتها أكثر والتعمق بها مع الطلاب.

بدوره يرى أنيس أن العربية كانت أقرب إليه من تعلم الإسبانية أو الألمانية التي اختارها زملاء له، وهو يجدها أسهل عليه من باقي اللغات.

لا تكتفي المناهج الموجودة في المدارس بتدريس اللغة وقواعدها، إنما تطرق أبواب الحضارة العربية والإسلامية عموماً، محاولة تقديم صورة متكاملة للطلاب عن الثقافة في العالم العربي، سواء من خلال دروس تتعلّق بتاريخ المنطقة العربية وأعلامها في الثقافة والفكر والأدب، أو من خلال إظهار تفاعل العرب مع باقي الحضارات العالمية كاستعراض نصوص لتجربة العرب في الأندلس أو قصة صلاح الدين الأيوبي، أو حتى مواضيع تتعلق بالمهاجرين العرب اليوم في المجتمعات الأوروبية، في سعي واضح لتكوين صورة متكاملة لدى الطلاب عن العالم العربي وثقافته، تتعدّى حدود تعلم اللغة وقواعدها فقط.

وهنا يؤكد الأستاذ زويلاي: «لا يكتفي أستاذ اللغة العربية بالتدريس فقط، بل يتطرق دائماً إلى مواضيع تتعلق بتاريخ الحضارة العربية والإسلامية، شرط أن تكون هذه المعلومات ملقاة من وجهة نظر علمانية بعيدة من أي تعصّب أو دعوة للتديّن أو حض على تمييز الديانة الإسلامية عن غيرها من الديانات. ومن هنا يتعلّم دارس العربية أن أباءه وأجداده وبالتالي هو نفسه منحدرون من حضارة ومن قيم ومن إنجازات لا يستهان بها. وهذا يساعد أبناء المهاجرين على بناء هويتهم المزدوجة والفخر بثرائها».

يسعى طلاب من أصول عربية ومسلمة إلى دراسة اللغة العربية خارج المدارس من خلال دورات تنظمها جمعيات أو تقام في مساجد، ما يترك بعضهم عرضة لتأثيرات الأساتذة أو الأئمة المدرّسين، وهنا يشير الأستاذ زويلاي إلى أن «من أكبر الأخطار التي تهدد الطلبة الذين يلجأون إلى تعلّم اللغة العربية عند جمعيات أو داخل مساجد خطر التطرّف الفكري والعقائدي الذي يبعدهم من التفكير المنطقي والتحليل العلمي».